إلى المواجهة

ذكريات د. عدنان مسودي

عن الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وتأسيس حماس

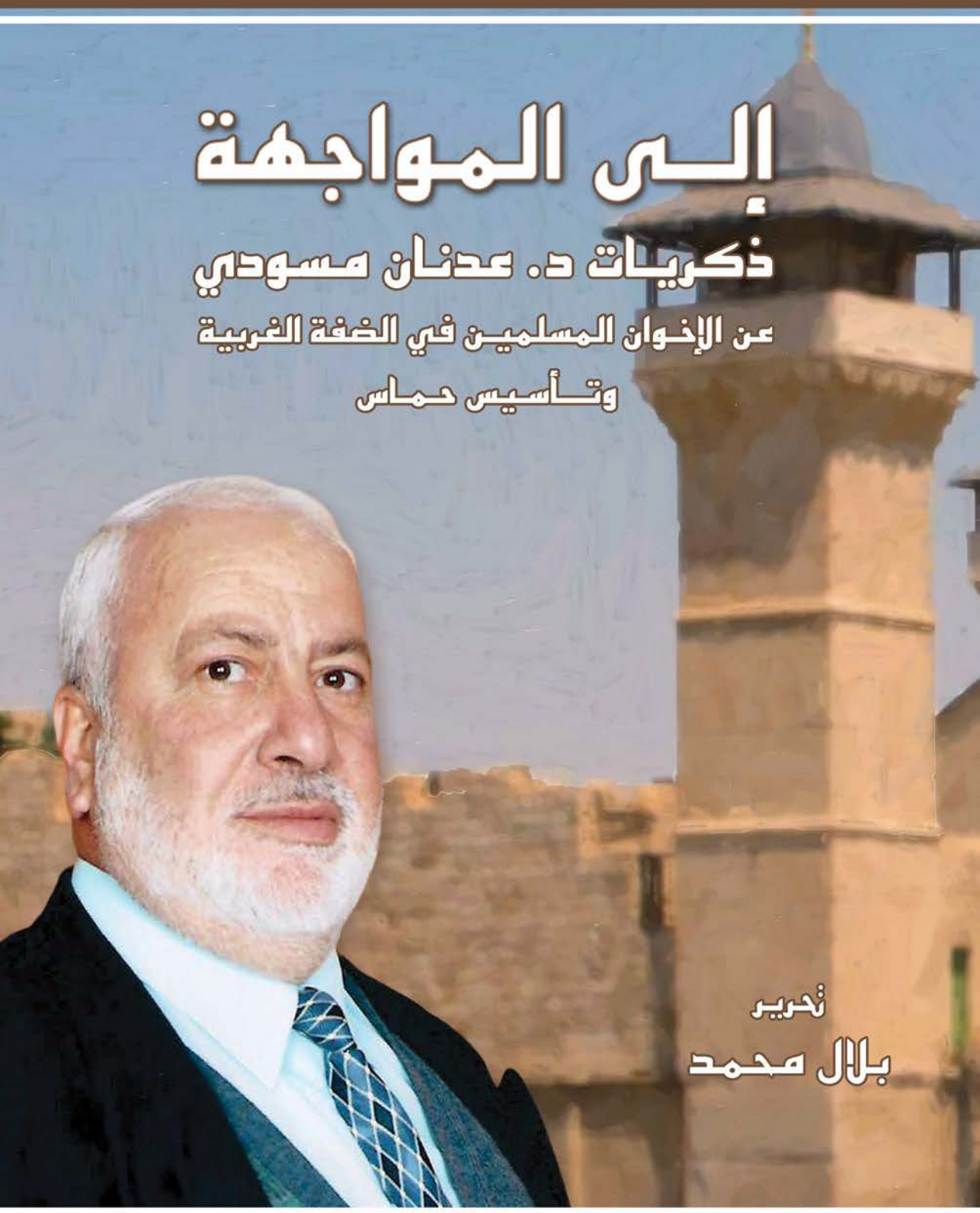

تحرير
بلال محمد

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

الفصل الثالث

في طلب الطب (1962-1970)

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net الموقع: www.alzaytouna.net

يمكنكم التواصل معنا والاطلاع على صفحات المركز عبر الضغط على التطبيقات أدناه:

في طلب الطب (1962-1970)

أنهيت الثانوية العامة سنة 1962، ثم خرجت إلى مصر لدراسة الطب، وبعد وصولي القاهرة سكنت مدة صغيرة بصحبة ابن عمتي في رواق الشوام وهو رواق لطلاب الأزهر، ثم انتقلت للسكن في المنيرة قرب القصر العيني، فقد ظننت أنّي سأقبل في كلية الطب، لذا عرّفني أحد الأخوة من آل أبي شرخ على أحد الإخوان الفلسطينيين في كلية الطب، وكان اتصالاً سرياً وقد حُذّرت من التحدث عن أي شيء له صلة بالإخوان، فقد اتّسم الإخوان في تلك الفترة بالسريّة لصراعهم مع جمال عبد الناصر. لكني لم أوفّق في الحصول على القبول في كلية الطب، وقبلت في كلية الهندسة بجامعة عين شمس، فانتظرت القبول لدراسة الطب في العراق أو في دمشق. وعندما جاءتني موافقة جامعة دمشق على دراسة الطب فيها، تركت مسكني في المنيرة، حيث كان يجاورني طالب يدرس التجارة من دار المحتسب، وسافرت من القاهرة إلى القدس لأنطلق منها إلى دمشق بصحبة محمد عبد العزيز عمرو الذي أوصاه والدي بي خيراً، وكان في السنة الثانية في كلية الشريعة في جامعة دمشق.

إلى سورية

عند وصولي دمشق سكنت مع الأخ محمد عبد العزيز عمرو في شقة في بستان البختيار برفقة أخٍ آخر من عائلة دودين، من سكان السلط، يدرس الشريعة، علماً أن عائلة دودين من العائلات الكبيرة في دورا الخليل. وكنا نزور الإخوان في بيوتهم كلّ ليلة، سواء كانوا من الأخوة الأردنيين (وكان يطلق علينا في جامعة دمشق الأردنيون) أو من الأخوة السوريين. وكنت أذهب مع الأخ محمد عبد العزيز عمرو مرافقاً وكنت أجادله قبل الزيارة فأقول: "لا أريد الذهاب معك، لأن شرب الشاي يضايقني"، إذ كان يصعب علي شرب الشاي لمشكلةٍ في أسناني، فيرد: "يا أخي تعال معنا، ولا تشرب الشاي إذا قدموه لك". وكان لشرب الشاي عندهم رونق خاص، حيث يوضع الإبريق الذي يغلي فيه الماء فوق النار، ويوضع إبريق صغير آخر ينقعون فيه الشاي، وكلما أراد أحدٌ شرب الشاي، سكب ماءً مغلياً بالتدريج على الشاي المنقوع ليصل إلى اللون الذي يرغب فيه،

فاتحاً كان أم غامقاً. ويتلذذ الجميع، سواي، في شرب الشاي وهم يسألون عن بعضهم البعض بسبب الغياب في العطلة الصيفية، وما أحلى لقاء الأخوة مع بعضهم البعض وهم من بلاد مختلفة، حين يكون الأخ من الخليل والأخ الآخر من دير الزور وهكذا، وأنا أسمع ما يدور من نقاش، وأكثر من كان يزورهم الأخ محمد من طلاب كلية الشريعة.

وبعد فترة انتقلت إلى بيت جدي محمد زين الدين رحمه الله في شارع بغداد، في دمشق، وكان بيتاً جميلاً، إلا أن علاقتي بزوجة جدي الشامية (أم راتب) رحمها الله لم تكن جيدة، فتمنيت لو أني بقيت في السكن مع الأخ محمد عبد العزيز عمرو في بستان البختيار، فرجعت للسكن مع أخيه في المجتهد، لأنتقل لاحقاً للسكن في دار أبي نسيم الذي كان صانعاً للطاقيات الباكستانية (الكلبك)، وأمضيت عندهم أربع سنوات كانت عظيمة، وجليلة، وجميلة جداً. ولم أنسَ الحاجة أم نسيم التي كنت أعتبرها كأمي وأناديها "يامو"، وأنادي زوجها أبو نسيم "يابي" رحمهما الله. وكان يسكن قبلي في هذا البيت الأخ حمدي أبو حمدية، الأخ الفاضل الذي قلدته في اللحية، وخلفته في المسؤولية عن الإخوان في الجامعة.

لاحظت منذ وصولي إلى دمشق حرية سياسية واضحة، ولاحظت الحرية التي كانت تتمتع بها الصحافة، والأحزاب التي كانت ممنوعة في عهد جمال عبد الناصر، فكان الإخوان يتحركون في الساحة السياسية علناً، وقد اشتهروا بأداء خطبة الجمعة في مسجد الجامعة، فقد كان الأستاذ عصام العطار[1]، المراقب العام للإخوان المسلمين، يخطب باستمرار في مسجد الجامعة. لكن هذه الحرية لم تدم طويلاً فقد جاء انقلاب 1963/3/8 وادّعى أصحابه أنهم جاءوا لتحقيق الوحدة والحرية والاشتراكية، وكان معظمهم من البعثيين ومعهم من الاتحاد الاشتراكي والناصريين ثم تآمروا على الناصريين واستمر

[1] عصام العطار (1927-): ولد في دمشق بسورية، داعية وسياسي بارز، المراقب العام الثاني لجماعة الإخوان المسلمين في سورية. على الرغم من صغر سنه انضم إلى رابطة علماء سورية سنة 1952. اشتهر بخطبه القوية ومهاجمته للاستبداد، وغادر سورية لمصر مضطراً بعد هجومه على حكم الشيشكلي الدكتاتوري. أيد الوحدة مع مصر ووقف ضدّ الانفصاليين، شارك في الانتخابات البرلمانية بعد الانفصال وفاز عن دمشق، بعد انقلاب 1963/3/8. منع من العودة إلى سورية التي غادرها للحج، فانتقل إلى بيروت وعمّان وجنيف وأصيب في أثناء ذلك بالشلل، استقر في آخن Aachen بألمانيا وأسس فيها المركز الإسلامي وأصدر مجلة الرائد. جرت عدة محاولات لاغتياله نتج عن إحداها اغتيال زوجته بنان الطنطاوي في 1981/7/17. ما زال يمارس نشاطه السياسي والإسلامي على الرغم من ظروفه الصحية الصعبة من منفاه في ألمانيا. (المحرر)

حكم البعث. كان هذا الانقلاب بقيادة أمين الحافظ[2] وعُيِّن لؤي الأتاسي[3] رئيساً، وعندما حاول الناصريون الانقلاب على البعثيين كان أمين الحافظ يقاوم بنفسه عن سطح القصر الجمهوري، وقتل كثيراً من الانقلابيين وشاهدت عدد من الجرحى، ورأيت بعض الجرحى يقتلون من حراس مركز التلفونات والاتصالات المجاور.

واستمر الصراع بين الحكام الجدد إلى أن انقلب حافظ الأسد في تشرين الثاني/ نوفمبر 1970، وأذكر أني شهدت قبل ذلك انقلاباً فاشلاً قام به سليم حاطوم[4] وهو درزي، إذ قام بدعوة بعض أركان الحكومة ومجلس الثورة لتناول الغداء في جبل العرب الدروز فاعتقلهم، وتوجه إلى دمشق فقاوموه وقتلوا عدداً من الانقلابيين، ففشل الانقلاب، وعندما خرجت من سورية كان حزب البعث هو المسيطر.

الانتظام في صفوف الإخوان السوريين

بعد بدء الدوام في كلية الطب، ارتبطت في السنة الأولى مع الإخوة السوريين، وكنت ألتقي شهرياً مع الإخوة الأردنيين بالإضافة إلى لقائي مع الإخوان في "السيران"، وهي رحلة شهرية إلى بلودان أو الزبداني أو الغوطة الشرقية والغربية. أما داخل الجامعة، فلكل كلية تنظيم يتعلق بها، حيث ينتظم طلاب كلّ سنة دراسية في أسرة، ويكونون من

[2] أمين الحافظ (1921-2009): ولد بحلب في سورية، تخرج من الكلية العسكرية وشارك في حرب 1948، شارك في الانقلاب على أديب الشيشكلي سنة 1954، كما شارك في التمهيد للوحدة مع مصر، وعمل بعدها مدرباً في كلية أركان الحرب في مصر. استُدعي من الأرجنتين التي كان يعمل فيها ملحقاً عسكرياً لسورية بعد انقلاب 1963/3/8 ليشارك في مجلس قيادة الثورة، وليستلم منصب وزارة الداخلية. انتُخب من مجلس قيادة الثورة لرئاسة سورية بعد استقالة لؤي الأتاسي، اعتقل بعد معركة طويلة حاصر فيها انقلابيون بيته في 1966/10/23، واستمر اعتقاله إلى أن أفرج عنه بعد هزيمة 1967، ليغادر سورية متجهاً للعراق. توفي في سورية. (المحرر)

[3] لؤي الأتاسي (1926-2003): ولد في حمص بسورية، تخرج من الكلية العسكرية وتولى عدداً من المناصب العسكرية. بعد انقلاب 1963/3/8 رُقي من رتبة عميد إلى رتبة فريق، ليعيّن قائداً عاماً للجيش والقوات المسلحة. وفي 1963/3/23 تولى منصب رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة، وأعلن خلال مدة رئاسته ميثاق الوحدة الثلاثية بين مصر وسورية والعراق. استقال من منصبه بعد محاولة انقلاب الناصريين التي قادها جاسم علوان وكان ذلك في 1963/7/27. توفي بسورية. (المحرر)

[4] سليم حاطوم (-1967): ولد في قرية دبين بجل العرب في سورية، وانتسب لحزب البعث العربي الاشتراكي وتطوع في الجيش. أحد أعضاء اللجنة العسكرية للحزب. بعد انقلاب البعث في 1963/3/8 عيّن قائداً لكتيبة الصاعقة، وشارك في انقلاب 1966/2/23 ضدّ أمين الحافظ وقاد الهجوم على منزله. انحاز لجناح البعثيين القدامى فخطط لانقلاب بدأه من السويداء في 1966/9/8 لكن المحاولة فشلت فطلب اللجوء السياسي في الأردن. عاد لسورية بعد هزيمة حزيران/ يونيو 1967 فقُبض عليه وأُعدم يوم 1967/6/26. (المحرر)

جنسيات مختلفة، أو من بلاد مختلفة. وللتنظيم داخل الجامعة قيادةٌ خاصة، وللطلاب المنظمين عمل خاص يقومون به، فبالإضافة إلى النشاط الدعوي كان النشاط السياسي؛ كالمشاركة في المظاهرات أو الاحتجاجات والإعداد لصلاة الجمعة. وكان يعقد أفراد الأسر أو الأسرة الواحدة معسكراً يستمر أسبوعاً يستأجرون فيه شقة في الزبداني أو في بلودان، أما أسرتنا فغالباً ما كانت تقيم في الزبداني. وكنا نسير وفق برنامج أسبوعي منظم، هو برنامج المعسكر، يحوي محاضرات ورحلات ونشاطات رياضة وقياماً لليل وقراءة للقرآن وحفظه، ويطل علينا المسؤولون من وقت إلى آخر ليطمئنوا أن المعسكر يسير ضمن البرنامج.

كنت عضو أسرة نقيبها الأخ زهير خالد، وهو الآن أستاذ في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ويحمل شهادة دكتوراه، وكان كثيراً ما يخطب في مسجد الجامعة عندما يتغيب الأستاذ عصام العطار. وكانت أسرتنا في المنتدى الثقافي في الصالحية قرب مسجد العفيفي، وما أجمل تلك الأسرة وما أروع برنامجها، كان الأخ زهير يكلفني بإدارة الأسرة في حال غيابه، ثم صرت نقيب الأسرة حتى أصبحت مسؤولاً عن كلّ الأسر في كلية الطب والصيدلة وطب الأسنان، وبهذا أصبحت مسؤول الاتصال بالمسؤول عن الجامعة.

وتشكلت أسرتي في كلية الطب من أحمد الهويدي، والدكتور أحمد الشبلي، والدكتور عبد الباري الأخرس، وبدر الدين الصفدي، وعلي لبوشه، وأويس طرقجي، ومحمد نجيب طليمات، وإياد عبد المجيد وهو عراقي، وكنا نستعرض أسماء الطلاب واحداً واحداً كي نتصل بهم ونحاول أن نقنعهم بالانضمام إلينا، باستثناء عدد من الطلاب المسيحيين واليهود والطالبات، وكان في صفي اثنان من اليهود السوريين.

عندما كنت نقيباً للأسرة في كلية الطب، كنت صارماً جداً وحازماً ومنظماً ودقيقاً في الوقت والمواعيد، وكنت أحضّر المطلوب في البيت من كتاب "في ظلال القرآن الكريم"، وكنت أطلب من الإخوة تحضير حوالي 30-40 صفحة معيِّناً المطلوب ومحدده ليأتي الجلسة محضراً. وعند بداية كلّ جلسة كنت أقوم بقراءة آيات من القرآن الكريم، ثم أقرأ أحاديث نبوية شريفة من "الأربعين النووية"، بعد هذا نقرأ في رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، ثم نقرأ من إحياء علوم الدين، خاصةً بعد أن علمت بأن الإمام حسن البنا كان يقرأ للإخوان مقتطفات من الإحياء ليؤثر في نفوسهم. وكان حديث الأسرة يتخلله

الحديث عن محنة الإخوان المسلمين في سجون مصر، فنقرأ من نافذة الجحيم أو من نونية الشيخ يوسف القرضاوي[5]، في جو هادئ حزين ومؤثر؛ ليعلم الجميع أن ما وصلنا إليه كان بعد معاناة لا زالت مستمرة شهدها إخواننا في مصر، فيهيئ كلٌّ واحد فينا نفسه. بعد ذلك أطلب من كلّ واحد منهم أن يقرأ ما لخصه، يتبعه قراءة البيان السياسي الداخلي الشهري. ونختم الجلسة بصلاة الفجر جماعةً في مسجد قريب من بيتي وتكون الضيافة شرب كأس شاي قبل بدء الجلسة.

ولم أكن أسمح لمن يتأخر عن موعد بدء الجلسة الأسرية بالدخول، إذ كنت أغلق الباب ولا أفتحه، وذات مرة كان موعد الالتقاء بعد صلاة الفجر يوم الجمعة في بيتي، حتى إذا حضر أحدهم دفع الباب بخفة وجلس رادّاً الباب برفق. وقد تأخر مرة أخونا محمد نجيب، وهو طبيبٌ الآن، ربما يقيم في السعودية، وعندما سألته ماذا فعل عندما دخل ووجد الباب مغلقاً، قال: ذهبت إلى البيت أبكي.

في ظلال الظلال

ومنهاج الأسرة الجديد جاء به أحد الإخوة السوريين من درعا كان يدرس الهندسة الزراعية في كلية الزراعة في القاهرة، وكان قد اعتقل مع من اعتقل بتهمة الانتماء إلى "تنظيم سري" يقوده سيد قطب[6] رحمه الله، فتعلم المنهاج في السجن، وأُخرِج المنهاج إلى خارج السجن مع الزوار ليدرّس للأسر خارج السجن وداخله، حيث كان يهيئ

[5] يوسف القرضاوي (1926-): من مواليد أحد قرى محافظة الغربية بمصر، من أشهر علماء المسلمين المعاصرين، حاصل على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بالأزهر. انتسب مبكراً للإخوان المسلمين، واعتقل أكثر من مرة، غادر مصر للعمل في قطر واستقر فيها. رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، يكتب الشعر وله عشرات المؤلفات المؤثرة في تشكيل وعي أبناء الحركة الإسلامية، أبرزها كتاب الحلال والحرام في الإسلام، وسلسلة رسائل ترشيد الصحوة، وله دور كبير في حشد الدعم الإسلامي للقضية الفلسطينية. انظر: يوسف القرضاوي، **ابن القرية والكتاب، ملامح سيرة ومسيرة** (القاهرة: دار الشروق، [2002-2012])، أربع مجلدات. (المحرر)

[6] سيد قطب (1906-1966): من مواليد أحد قرى محافظة أسيوط بمصر، أبرز مفكري جماعة الإخوان وكتابها بعد إمامها حسن البنا. تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة، شغل عدة مناصب في وزارة المعارف، ونشر العشرات من المقالات في عدد من الصحف والمجلات المصرية، وأصدر عدداً منها. انتسب للجماعة سنة 1953، واسلتم مسؤولية قسم نشر الدعوة. اعتقل بعد حادثة المنشية وحكم عليه بالسجن لمدة 15 سنة، تعرض خلالها لتعذيب شديد وكتب أبرز مؤلفاته، في ظلال القرآن ومعالم في الطريق، والمستقبل لهذا الدين، وغيرها، وأفرج عنه سنة 1964 ليقبض عنه من جديد بعد اتهامه بقيادة تنظيم إخواني يهدف للانقلاب على الحكم، وأعدم وعدد من إخوانه في 1966/8/29. (المحرر)

الإخوة للالتزام وتنفيذ ما في المنهاج تنفيذاً عملياً بعد أن يسقط النظام الجاهلي، كما كان يطلق على النظام المصري والأنظمة العربية المختلفة، فيقيموا النظام الإسلامي، والمجتمع الإسلامي والحكومة الإسلامية جزء منه، ويطبقوا الإسلام. وكان هذا الكلام ينشئ عند الأخ شعوراً بالعزلة أو شعوراً بالابتعاد عن ما حوله من المسلمين، وإن كانوا يصلّون ويصومون ويزكون، وإذا لم يكونوا منتظمين فهم ليسوا معنا. ومن ليس معنا فهو ضدنا إلى أن يلتزم معنا. وكان يطلق بين السطور علينا طلائع البعث الإسلامي وكان سيد قطب رحمه الله يكررها، ويكرر كلمة القاعدة الصلبة في حديثه عن ضرورة قيام قاعدة صلبة.

وهذا المنهاج يعتمد على ما هو مكتوب في ظلال القرآن الكريم في طبعته الثانية، وعلى كتاب "معالم في الطريق" لسيد قطب، وكتاب "جاهلية القرن العشرين" لمحمد قطب، و"المصطلحات الأربعة في القرآن الكريم" لأبو الأعلى المودودي، وكانت دراستنا لهذا المنهاج في السنة الثالثة أو نحو ذلك، وكنا قبل ذلك نعتمد على كتب الدكتور مصطفى السباعي[7] بالإضافة لحفظ القرآن وتفسيره، وحفظ الأحاديث النبوية، ورسائل الشهيد حسن البنا. ولم يكن المنهاج محدداً، بل يُتفق عليه مع نقيب الأسرة. لكن المنهاج الجديد كان منظماً مقسماً إلى سبعة أبواب؛ الأول باب التوحيد، والثاني لماذا نريد الإسلام، والثالث معركة الإسلام مع أعدائه، والباب الرابع باب الجهاد في سبيل الله، والخامس الدعوة في سبيل الله، والسادس التخطيط وهكذا.

وقد كان منهاجاً قوياً جداً، حتى أني عندما تخرجت من جامعة دمشق كنت أحمل أفكاره بطريقة لافتة للنظر، إذ قلب المنهاج أفكارنا وغيّر نفوسنا، وصَلُحَ أن يطلق علينا اسم "القطبيين" نسبة إلى سيد قطب رحمه الله، وحينما جلست مرةً أتحدث عن الحاكمية أخص خصائص الألوهية وعن معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وفقاً للمفهوم الموجود في ظلال القرآن، وبالاعتماد على المصطلحات الأربعة: الإله،

[7] مصطفى السباعي (1915-1964): ولد في حمص بسورية، حاصل على شهادة الدكتوراه من الأزهر بمصر، تعرف على جماعة الإخوان المسلمين ورافق مرشدها حسن البنا. أسهم في توحيد عدد من الجمعيات الإسلامية في سورية تحت مسمى جماعة الإخوان المسلمين، واختير سنة 1945 كأول مراقب للجماعة. عمل في التدريس الجامعي والخطابة وأسس عدداً من المجلات، وانتخب نائباً عن دمشق في الجمعية التأسيسية سنة 1949، كما شارك متطوعاً في حرب فلسطين سنة 1948. له عدد من الكتب أبرزها السنة ومكانتها في التشريع. انظر: محمد مصطفى السباعي، **مصطفى السباعي بأقلام محبيه وعارفيه** (بيروت: دار الوراق للنشر والتوزيع، 2000). (المحرر)

الرب، العبادة، الدين، للمودودي، كان ذلك يسبب لنا الحرج أحياناً عندما كنا نتعامل مع إخواننا السابقين. وبقيت كذلك إلى أن عدلت بفضل كتاب "دعاة لا قضاة" الذي صدر باسم المرشد حسن الهضيبي رحمه الله.

خلف عصام العطار

في يوم من الأيام، وصلني أن مشكلة حصلت في كلية الطب وكنت في السنة الدراسية الأولى، إذ تشاجر طالب مع بعض الطلاب العلويين لقيام أحدهم بسبِّ الدين، فتكاثروا عليه فهرب منهم إلى مسجد الجامعة، فذهبت إلى المسجد وكان في إحدى أركانه ثلاثة أو أربعة أخوة، فسلمت عليهم وسألتهم مع من صارت المشاجرة، فوقف أحدهم، وقال: معي أنا، فسألته عن اسمه، فقال: بدر الدين الصفدي، وأخبرني أنّ ثلاثة من طلبة كلية العلوم العلويين سبوا الدين، فاعترضهم وضرب معظمهم وهرب للمسجد فلحقوا به إلى درج المسجد. وكان الطلاب العلويون يتزعمون اتحاد الطلبة في الجامعة، وتساعدهم الشرطة العسكرية، فقلت له أن لا يخاف، وسألته إن كان من الإخوان، فقال: نعم. ولما سألته كيف، قال إنّه يصلي الجمعة في هذا المسجد، وكأنّ من يصلي الجمعة في مسجد جامعة دمشق يكون من الإخوان المسلمين. فقلت له: انتظر حتى نصلي الظهر ونخرج معاً. وفعلاً، بعد أن رفعت أذان الظهر وأدّينا الصلاة خرجنا من المسجد معاً وسرنا سويّاً حتى وصلنا الحديقة الداخلية وباب الجامعة، وعند موقف الباصات عرفت أنه يسكن في حي المجتهد مقابل مستشفى المجتهد الكبير، إذن، فقد كان جاراً لي!

صرت أسأل عن ذلك الأخ فعرفت أنه من الميدان، وأُخبرت أن له أخاً شهيداً، كان طياراً، وأن له أخاً من الإخوان، ووصينا به فنظمناه داخل الأسرة. وكان نِعم الأخ، وقد أحببته كثيراً، ولا بدّ أن أذكر أنّه استضافني وعائلتي سنة 1976 في بيته الجديد الملاصق لعيادته ثمانية شهور دون مقابل. وشجعته على القيام بفريضة الحج وحللت محله في العيادة، ولكنه اعتقل سنة 1979، وما زال كذلك، فرَّج الله عنه وعن كل المعتقلين. ولديه أخ آخر أحببته وميَّزته عن غيره اسمه محمد الصفدي وهو طبيبٌ متخصص في جراحة الأنف والأذن والحنجرة. وأذكر أنني اتصلت به من مرج الزهور[8] لكي أسأل عن أخيه

[8] حول مرج الزهور وقصته مع الدكتور عدنان مسودي. انظر الفصل الأخير من هذا النص "ذكريات مرج الزهور (1992-1993).

بدر الدين "أبو نزار" فأخبرني أنه ما يزال أسيراً وهو دائم السؤال عني ويطلب مني أن أدعو له. وفعلاً كنت أدعو له ولا أزال أن يفرج الله عنه وعن كل المعتقلين في سورية وغيرها.

هذا يذكرني بالأخ عصام العطار المراقب العام للإخوان في سورية، خطيب مسجد الجامعة، كان خطيباً بارعاً ومضحياً مؤثراً، وكنت أنا المؤذن بعد الدكتور سمير العظم، وكان المسجد وما حوله من الحدائق الداخلية والخارجية تمتلئ بعشرات الآلاف من الحضور. وقد أسقط من على منبره حكومة الدكتور الشيوعي بشير العظمة[9] الذي حسبه الناس ناصرياً لأنه كان وزيراً في عهد عبد الناصر أيام الوحدة بين مصر وسورية. لكن الأستاذ العطار قال في خطبة الجمعة: "حكومة بشير العظمة لا تمثل الشعب! نريد حكومة تمثل الشعب، لقد أتت إلى الحكم من النوافذ ولم تأت من الأبواب، أُنذرها إلى يوم الأحد"، وقال: "قدمي هنا أضعها على هذا المنبر وإذا أردت الآن أن أدخلها رئاسة الجمهورية لأدخلتها"، وفي يوم السبت اليوم التالي للخطبة، كتبت الصحف والجرائد بالمانشيت العريض: "العطار ينذر العظمة إلى يوم الأحد". وكان للعطار ما أراد، فقد استقال الدكتور بشير العظمة بعد يومين من تهديد العطار، وكنت أعرفه فقد علمني الأمراض الصدرية. وهكذا كان منبر مسجد الجامعة مكاناً يعلن فيه عصام العطار مواقفه، وكانت هذه المواقف واضحة بعد الانفصال. لقد كان العطار واضحاً في تأييده للوحدة ومعارضته للانفصال، وقد عمل على استقطاب من أراد الوحدة من الشعب، ولكن المسيطر على النظام من العسكريين كانوا ضدّ الوحدة، كان الحل الوحيد للخروج من هذا المأزق إجراء الانتخابات، لكن أكرم حوراني[10] نائب عبد الناصر أيام الوحدة، كان معارضاً للوحدة راغباً بتأجيل الانتخابات، وحجته ضرورة اجتثاث الناصريين

---

[9] بشير العظمة (1910-1992): ولد في دمشق بسورية، درس الطب في سورية وباريس، اختير بعد الوحدة بين سورية ومصر ليكون وزيراً مركزياً للصحة. اختلف مع جمال عبد الناصر، وبعد الانقلاب على الوحدة كُلِّف من الإنقلابيين برئاسة الوزراء. ذو ميول يسارية واضحة. انظر: بشير العظمة، **جيل الهزيمة بين الوحدة والانفصال – مذكرات** (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 1991). (المحرر)

[10] أكرم الحوراني (1911-1996): ولد في مدينة حماة بسورية، درس الحقوق، انتسب للحزب السوري القومي الاجتماعي، انتخب اكثر من مرة بدءاً من سنة 1943 لتمثيل حماة في البرلمان السوري، واستلم عدداً من المناصب الوزارية. أسس سنة 1950 الحزب العربي الاشتراكي، اتحد وحزب البعث العربي ليكوّنا حزب البعث العربي الاشتراكي. سمي نائباً لرئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر. كان من أركان العهد الانفصالي بعد الانقلاب على الوحدة، وأسهم في عدد من الانقلابات العسكرية لسطوته وتأثيره في صفوف الجيش. غادر سورية بعد انقلاب صلاح جديد على رفاقه في القيادة التقليدية للبعث. توفي في منفاه بعمّان. انظر: أكرم حوراني، **مذكرات اكرم حوراني** (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2000)، أربع مجلدات. (المحرر)

والقضاء عليهم قبل إجراء الانتخابات، بينما رأى الإخوان وجوب إجراء الانتخابات وتشكيل الحكومة قبل أيّ شيء، وقد اعتقدوا أنهم سيحظون بالأغلبية لكن المؤامرة استمرت حتى قام انقلاب 1963/3/8.

ولم أكن أرَ عصام العطار كثيراً إلا في صلاة الجمعة، وأذكر مرة أنني ركبت معه في سيارته، وذهبنا في عزاء لم أدرِ من توفي فيه، كلّفني بأخذ أغراضه فدخلت بيته ورأيت كتبه. وذات مرة طلب منا الأخ حمدي أبو حمدية مسؤول الإخوان الأردنيين في جامعة دمشق، أنا والأخ فتحي ملكاوي، الذي يعمل الآن مديراً للمعهد العالمي للفكر الإسلامي في عمّان، أن نهيئ لاجتماع يحضره عصام العطار في أحد البيوت، فأحصينا من هو موجود في الجامعة ليؤدي الامتحان من المنتسبين والملتحقين، فكان العدد يصل إلى ثمانين، فبلغناهم بأن يتهيئوا للحضور في مكان كذا، وكان يوم جمعة في الجامعة، وهم لا يعلمون أين سيذهبون وكلّ ما قيل لهم أنهم سيحضرون اجتماعاً ربما يحضره عصام العطار. واخترنا بيت قريب من الجامعة لإخوة من حماة طلبنا منهم أن يخرجوا فأعطونا البيت، وهو قريب من الجامعة لا يبعد أكثر من 150م، فكنت أتجول في الجامعة، والذي أراه أكلمه وأخبره بأن يذهب مع أحد الإخوة، فيتعرفا على بعضهما، ويوصله لمسافة قريبة من البناء ثم يرشده من بعيد للمبنى، ويخبره بأن يدخل البناية وفي الطابق كذا لا تقرع الجرس، وإنما ادفع الباب، وادخل بدون صوت عالٍ. وحضر اللقاء ما يقارب 55 شخصاً بهذا الشكل، وحضر الأخ محمد الهواري، وهو يعمل الآن في ألمانيا، وهو صيدلي وأستاذ في كلية الصيدلة وله مختبرات طبية، بدل العطار وتمّ الاجتماع حتى ميعاد صلاة الجمعة.

وأذكر أننا عقدنا مرة ما يشبه هذا الاجتماع، في عهد الانفصال، إذ دعيت إلى اجتماع في مكان تابع للإخوان سُمي المنتدى الثقافي، فيه مكتبة وفيه تعقد المحاضرات، وفيه نلعب التنس وكرة الطاولة إلى غير ذلك. وحضر إليه عصام العطار، الذي أخذ يجيب عن أسئلة الحاضرين، حتى استوقفنا أحدهم لسؤال صريح عجيب: "متى ستقوم بانقلاب؟" عند هذا السؤال قرع الباب، وقال الموظف المسؤول عن المنتدى: اثنان منهم يريدان الحضور، فسمح لهما بالدخول ثم قال: تفضلا، فدخل اثنان كانا من "المكتب"؛ المخابرات، فقال: أغلقوا الباب، ثم تابع قائلاً: لنكمل المحاضرة، إلا أنه أخذ يتحدث عن العلم وفوائد العلم وثواب المتعلم والعالم وطالب العلم، ثم قال: "نلتقي

مرة أخرى والسلام عليكم"، وخرج بطريقة لافتة للنظر. ولم نسمع جواباً لذلك السؤال، ففهمنا فيما بعد أن الذين دخلوا كانوا من المخابرات، فكان من الضروري تغيير موضوع النقاش. وكان كلامه عن العلم بطريقة أشعرهم من خلالها أنه انتقل من موضوع إلى موضوع آخر إذ لم يكن يتكلم عن ذلك.

في بيت السباعي

ومن الأمور التي لا تُنسى زيارتي لبيت الشيخ الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله، وكان المراقب العام للإخوان في سورية قبل عصام العطار، وهو عميد كلية الشريعة ومؤسسها والأستاذ في كلية الحقوق. وكان بيته في حي أبو رمانة، وكان فيه صالون كبير يضم مكتبةً كبيرة تصل الأرضية بالسقف، وكان لديه موظف خاص يصعد عن طريق سلم ليناوله الكتاب الذي يريده، فقد كان الشيخ مصاباً بالشلل النصفي الأيسر، ولكنه كان يكتب بيده اليمنى ويعطي المحاضرات ويدرّس. وكنت أحضر دروسه في ندوة أسبوعية كلَّ خميس في كلية الشريعة، يقال عنها قاعة بحث، كان يجيب فيها عن أيّ سؤال، ويحضرها من يرغب بذلك من طلاب الجامعة، وتعقد في قاعة سنة رابعة في كلية الشريعة، وعندما ازداد العدد صارت تعقد في القاعة السفلية للمكتبة العامة للجامعة، إلى أن صارت تعقد في مدرج الجامعة الكبير.

وقد شارك السباعي في الجهاد في فلسطين سنة 1948، قائداً عسكرياً مجاهداً، وكان يقود الإخوان السوريين المتطوعين، وشارك في معارك قرب القدس، وكان خطيباً مؤثراً، يحمس الجماهير ويشدّ من عزائمهم فتنطلق المظاهرات بعد خطبه. وحين زرته أنا والأخ محمد عبد العزيز عمرو وآخرون سألناه عن مرضه فأنشد يقول:

وذرعت البلاد شرقاً وغرباً ... طالباً للعلاج لا أستريح
يئس الطب من شفائي أخيراً ... لمحوا لي وأنا صريح
أتراني يا نفس أيأس منه ... ذاك في الدين ضلة وقبيح
حسبي الله لا أريد سواه ... هو أنسي وفي حماه أريح
احملوني إلى الحبيب وروحوا ... واطرحوني ببابه أستريح

وهذا جزء من قصيدة كبيرة مكتوبة في كتابه "هكذا علمتني الحياة"[11]. وعندما تعرف عليَّ سألني عن الشيخ شكري أبي رجب رحمه الله، وعن غيره، وقال لنا: "لقد ابتلاني الله بهذا المرض، إلا أني انتفعت فيه بحفظي القرآن الكريم، وأنهيت عدداً من الكتب التي كانت مسودة، وتمكنت من الحمية لداء السكري فشفيت منه، وأخذت أهتم بأبنائي". وقال: إن رجلاً من الصالحين، ذكر اسمه (وأنا لا أذكره)، رأى رسول الله ﷺ في المنام، فأدخله عليه وقال: ماذا بعد يا مصطفى، ثم ربَّت رسول الله على ظهره، وقال: خلاص. وأنا متوسل في هذه الرؤية أن أذهب إلى المدينة المنورة، فعزم على ذلك، وقد فعل. إذ إنه ذهب للمدينة ليدرِّس في الجامعة الإسلامية ومكث شهرين حتى تحسنت صحته، وصار يستطيع حمل إبريق في يده المشلولة ويتوضأ، ثم عاد كي يحزم أمتعته وأوراقه ليرحل إلى المدينة لكنه توفي وهو جالس على الطاولة مع الصابوني، يراجع أحد كتبه الجاهزة للطبع.

ومما رواه لنا الشيخ السباعي في هذه الزيارة قصة له في أثناء وجوده في القدس خلال حرب 1948، فتحدث عن أنه بينما كان يسير في درب الزاهرة لفت نظره وجود ميشيل عفلق[12] وصلاح البيطار[13] على مقهى[14]، فأوقف السيارة ونزل، وقال: ماذا تفعلون؟!

---

[11] يظهر أن الدكتور مسودي كان يستحضر النص عند كتابته له ولم يكن يقتبس من الكتاب، فأخطأ في "لمحوا لي وأنا صريح" والصواب كما يظهر في نصّ القصيدة الأصلي "لمحوا تارة وأنا صريح"، وأخطأ في "ببابه أستريح" والصواب "ببابه واستريحوا". انظر نصّ القصيدة: مصطفى السباعي، **هكذا علمتني الحياة**، ط 4 (بيروت: المكتب الإسلامي، 1997)، ص 322-325. (المحرر)

[12] ميشيل عفلق (1910-1989): ولد في دمشق بسورية، وهو أحد مؤسسي حزب البعث العربي وأبرز منظريه. درس التاريخ في السوربون، واستلم عدد من المناصب الوزارية. دعا للوحدة مع مصر، وشارك في قيادة سورية بعد انقلاب البعثيين في 1963/3/8. غادر سورية بعد صراع بين أقطاب البعث تكللت بانتصار تيار صلاح جديد. استقر في العراق بعد وصول البعثيين للحكم، توفي ودفن في العراق. له عدد من الكتب المنشورة أبرزها في **سبيل البعث**. انظر: ميشيل عفلق، **في سبيل البعث** (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1959). (المحرر)

[13] صلاح البيطار (1912-1980): ولد في دمشق بسورية، درس الفيزياء في السوربون، وعمل في التدريس. أسهم ورفيقه ميشيل عفلق في تأسيس حزب البعث العربي، واستلم عدداً من المناصب الوزارية. تولى رئاسة الوزارة أكثر من مرة بعد انقلاب البعث في 1963/3/8. هرب من سورية بعد انقلاب صلاح جديد على القيادة الأولى لحزب البعث، فحكم عليه بالإعدام غيابياً. نشط لاحقاً في معارضة النظام السوري إلى أن اغتيل في باريس في 1980/7/21. (المحرر)

[14] يشير القائد الفلسطيني بهجت أبو غربية في سيرته الذاتية إلى هذه الزيارة التي شملت بالإضافة لعفلق عدد من قيادات البعث، ويظهر أنها استهدفت الدعاية للحزب: "[...] إن عدداً من قادة حزب البعث العربي كانوا قد جاؤوا إلى فلسطين من سوريا عام 1948 أثناء القتال في فلسطين والتقوا مع بعض =

أنتم جئتم من سورية تدَّعون أنكم متطوعون للعمل وللقتال وتجلسون على المقهى. فأخذهم في السيارة ورجع للمدرسة العمرية حيث قيادة جيش الإنقاذ وقال للأخ أعطِ كلاً منهما بندقية، فقال ميشيل عفلق: أنا لا أعرف استخدمها، وأخذ صلاح البيطار بندقية، وقال للأخ لنذهب لمكان ساخن، فأخذهم للمصرارة، وأشار إلى بناية هي بناية النوتردام، وهي الآن فندق، وكانت أحد محاور القتال في القدس بين الصهاينة من جهة والجيش الأردني والفلسطينيين من جهة أخرى، وقال إن هذه البناية مرة معنا ومرة معهم، فقال له السباعي: الآن مع من، قال لا أدري، فقال السباعي: "يلا" [هيا لننطلق]، فقال ميشيل عفلق: أنا لن أتحرك من هنا وبقي في المصرارة، فذهب السباعي والبيطار وسارا حتى وصلا البناية، فقال البيطار: "لا يوجد أحد، دعنا نرجع"، فقال السباعي: لا سنتفقد المبنى، فرفض البيطار، فدخل السباعي وصعد إلى الطوابق، فلم يجد فيها شيئاً حتى وصل إلى السطح، فأطلق عدة رصاصات على الجهة الغربية، فأطلقوا رصاص الرشاشات بشكل جنوني ونزل، فكان البيطار يرجف، وصار البيطار رئيس الوزراء عندما كان السباعي يروي القصة.

لقد كانت زيارة جميلة، في أحلى شارع من شوارع دمشق وهو شارع السفارات الأجنبية، وفيه القصور الرئاسية، بما فيها قصر الضيافة، الذي كان يخطب من على شرفاته عبد الناصر أيام الوحدة. وعندما وافت السباعي المنية ذهبت والأخ حمدي أبو حمدية إلى المسجد الأموي، الذي لم يكن يمتلئ يوم الجمعة لعظمه واتساعه إلا أنه ظهر ذلك اليوم كان ممتلئاً والساحات من حوله بالآلاف من المشيعين. وقد حمل جثمان السباعي على أكتاف الشباب المحبين له مشياً على الأقدام من بيته في أبو رمانة حتى المسجد، علماً بأن الجنائز كانت ممنوعة من التقدم إلا بالسيارات، وعندما دخل المسجد بكته الرجال بصوت مرتفع، وأخذوا ينقلونه من محراب إلى محراب؛ فمحراب للحنفية وآخر للشافعية، وهكذا حتى استقر في المحراب الأوسط. وبعد صلاة الجنازة خرجنا من المسجد عبر سوق الحميدية إلى المقبرة بمظاهرة لم أشاهد مثلها، وكانت هتافات

= الشخصيات الفلسطينية ووزعوا نسخاً من دستور الحزب، [...][ميشيل عفلق] زارني في مقر قيادتي العسكري في حيّ المصرارة بالقدس بصحبة الرئيس فاضل عبد الله الرشيد [...] والشيخ مصطفى السباعي رئيس مجموعة المتطوعين من جمعية الإخوان في سوريا". انظر: بهجت أبو غربية، **من مذكرات المناضل بهجت أبو غربية من النكبة إلى الانتفاضة (1949-2000)** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004)، ص 18؛ وبهجت أبو غربية، **في خضم النضال العربي الفلسطيني، مذكرات بهجت أبو غربية 1916-1949** (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1993)، ص 241. (المحرر)

الإخوان تدوي عالياً، وقد هتفت هتاف الإخوان، بصوت عالٍ، ثم أُلقيت كلمات التأبين وألقى الأخ مشهور حسن[15] كلمة الإخوان في الأردن، وقد حضر الجنازة يومها الأخ أبو ماجد (محمد عبد الرحمن خليفة)، مراقب الإخوان في الأردن أما الأخ عصام العطار فلم يستطع المشاركة لمنع السوريين له من الدخول وكان في لبنان، فقال:

إذا ما دعوت الصبر والبكى بعدك يا مصطفى أجاب البكى طوعاً ولم يجب الصبر

وقال:

عجز الزمان أن يأتي بمثله إن الزمان بمثله لبخيل

رحمة الله عليه.

حياتي الروحية في سورية

كان عملي في التنظيم في الكلية يطغى على دراستي، إذ كانت دراستي في الدين وفي القرآن الكريم، وعبادتي من صوم للنافلة وقيام لليل وصلاة الجماعة في المسجد وتلاوة القرآن الكريم، أهم عندي من دراسة الطب. وكنت أنافس المؤذن في مسجد خالد بن الوليد، فأسبقه إلى المسجد لأرفع آذان الفجر، وكنت أنا المؤذن لأربعة فروض في مسجد جامعة دمشق.

وكانت حياتي الجامعية بداية لحياتي الروحية الخاصة، فعلى الرغم من التزامي بأوراد الطريقة الخلوتية وتأثري بحياة جدي الصوفية، إلا أني بدأت في الجامعة مع كتاب "مكاشفة القلوب" لأبي حامد الغزالي[16] الذي يعتمد على الترهيب والترغيب، وهو صورة مصغرة عن كتاب "إحياء علوم الدين"، ومن يدرس إحياء علوم الدين ويطبق

[15] مشهور الضامن (1918-1998): ولد بنابلس، درس في الأزهر وانتمى للإخوان المسلمين في مصر، تعرف على الإمام حسن البنا والدكتور مصطفى السباعي. أسهم في تأسيس عدد من شعب الإخوان المسلمين في الضفة الغربية في فترة مبكرة. استلم منصب المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن بالنيابة سنة 1957. انتخب نائباً في البرلمان الأردني عن الإخوان المسلمين بنابلس سنة 1962. غادر للعمل في المملكة العربية السعودية كخبير خطوط عربية. توفي في عمّان. (المحرر)

[16] أبو حامد الغزالي (1058-1111م): ولد بقرية قريبة من طوس (في إيران حالياً)، أحد أبرز علماء أهل السنة، لقب بحجة الإسلام وبمجدد القرن الهجري الخامس، له عدد من المؤلفات البارزة في عدد من المجالات الفقهية والعقدية والفلسفية، وما زال الكثير منها يسهم في تشكيل وعي الكثير من المسلمين وأبناء الحركة الإسلامية خصوصاً، أبرزها كتابه **إحياء علوم الدين**. تعد أطروحاته وأفكاره مجالاً للدراسة لدى الكثير من الباحثين المعاصرين. (المحرر)

نصوصه بحرفيته يتجاوز واقعه وينحرف، ويصعب التعامل معه. فقد كان يمضي علي أحياناً أربعة أيام لا أكلم فيها أحداً. ومرة طبقت منه ما يتعلق بصوم الخصوص، ثم خصوص الخصوص، وفي هذا العمل تصوم عن كل شيء سوى الله، فلا تكلم أحداً ولا تفكر بشرب أو غيره، وإن فكرت بوجبة الإفطار أو بدأت تعدها جرحت صيامك.

وقد صمت يوماً ولم يكن لدي طعام مناسب أفطر عليه، حتى إذا بقي نصف ساعة لأذان المغرب، قُرع الجرس، فإذا بجاري يحمل صينية، فقلت في نفسي: "والله، لن أفتح له" وجلست. لم تغادر الصينية المكان، فجاري هذا كان لديه نسخة عن مفتاح البيت فأنا أسكن بيت عمته، وقال: "كأن الدكتور ليس هنا"، ففتح الباب ووضع الصينية وغادر. فنهضت لأرى ما على المائدة، فتعجبت، كلّ شيء كان مغطى بالقرطوس، وهذا الحديث ليس حديث كرامة إنما حديث بنعمة الله. إذ إنه لم يخطر على بالي ماذا أريد أن أفطر، فأتاني الفطور والحمد لله، هذا ما حدث. وقد رويت هذه الحكاية في السجن مرة خلال حديثي عن أسرار الصوم، وتحدثت عن ما تعلمت من إحياء علوم الدين في صوم الإنسان عن الفرج وعن البطن، أما صوم الخصوص فصوم كلّ الجوارح وتمنع عن كلّ المعاصي، وأما صوم خصوص الخصوص فلا أحد يستطيعه.

وكنت أحرص على انتهاز فرص لإحياء ليالي وصوم أيام، وأذكر مرة كنت في بيت أخينا لافي قطاعة فأحيينا ليلة النصف من شعبان، على الرغم من وجود مَن يعارض إحياءها، ولأني كنت أحب كتاب "مكاشفة القلوب" للغزالي وفيه يبين أهمية النصف من شعبان دعوت عدداً من الإخوة لإحيائها وكنا حوالي 12 شخصاً، كنا نصلي وندعو ثم نجلس لنستريح، وقد صليت بهم وقرأت سورة الواقعة، وعندما وصلنا للآيات الأخيرة حين يقول الله تعالى: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾[17] بدأ الجميع بالبكاء الشديد تأثراً بتلك الآيات. وأتبعنا تلك الليلة بصيام نهار ذلك اليوم وهذا ما قد تكرر معنا في كثير من الليالي. فسورية ومساجدها لها ذلك الجو الروحاني الهادئ لمن أحب وأراد.

[17] سورة الواقعة، الآية 88-96.

ولا أنسى قصة أويس سركجي وهو طالب طبّ في دفعتي، وكان يتوضأ لكل صلاة حتى في أيام الشتاء والبرد الشديد وقد جذب فعله هذا اهتمامي. كان وجهه منيراً لامعاً وكنت أحبه وأحب مراقبته والنظر إليه. وقد حاولت أن أضمه إلينا فلم أستطع، وكان ملتزماً مع جماعة الشيخ أحمد كفتارو[18]، وكان الأخير صوفياً وله أتباع كثر، وبينه وبين السباعي سجال ومشادات كلامية، وقد كتب السباعي ضدّه مقالاً في كتابه "هكذا علمتني الحياة" تحت عنوان "شيطان يتظلم"[19]، وفهم الشيخ كفتارو أنه مقصده. وعندما فشلت في إقناع السركجي بالانضمام إلينا أرسلت إليه الأخ علي البوشي، وكان أنجح مني، ووُفِّق في إقناعه، ثم طلب منه البيعة وكانت في بيتي، وقد دهش لذلك، لظنه أنها ستكون أمام أحد الكبار، ولكن أخبره أنني مسؤول التنظيم في الكلية، لكنه اشترط علينا أن يستمر بحضور دروس الشيخ كفتارو، وأن يأتي أحدنا لحضور الدرس مرة. فذهبت معه لأحضر الدرس، وكان أول درس أحضره في مسجد ركن الدين في أعلى الأكراد، وفي هذا المسجد قبر محي الدين بن عربي[20]. وكان درساً موفقاً جداً ولن أنساه، فقد قرأ الشيخ تفسير آخر آيات سورة هود، وفسرها حتى وصل لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[21]، فتأثرت جداً بالكلمات، ثم انتهى من الدرس وقال: "ليتعظ من يتحدث عني بالسوء، فهذا

---

[18] أحمد كفتارو (1915-2004): ولد في دمشق بسورية، صوفي درس العلوم الشرعية على عدد من المشايخ والعلماء، استلم التدريس بعد وفاة والده، شارك في عضوية وتأسيس العشرات من المؤسسات، عين بقرار من رئيس الجمهورية السورية سنة 1964 مفتياً لسورية واستمر في هذه المنصب حتى وفاته. أسهم في تأسيس أول مجلس تقريب بين السنة والشيعة، ودعم الكفاح التحرري والمقاومة للاحتلال الصهيوني. اختلف مع الإخوان المسلمين في سورية خصوصاً مع الدكتور مصطفى السباعي بعد دعمه لانتخاب رياض المالكي منافس السباعي في انتخابات أجريت سنة 1957. توفي في دمشق. (المحرر)

[19] انظر: مصطفى السباعي، **مرجع سابق**، ص 67-73؛ ويظهر أن مبتدأ هذا السجال كان بسبب دعم كفتارو للمرشح رياض المالكي مرشح التجمع القومي والذي نافس الدكتور مصطفى السباعي في انتخابات تكميلية للمجلس النيابي جرت في 1957/5/17. انظر وجهة نظر أحد كوادر الإخوان المسلمين في ذلك الوقت: عدنان سعد الدين، **الإخوان المسلمون في سورية، مذكرات وذكريات، من رحيل الشيشكلي إلى الانفصال 1954-1963** (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2010)، ص 123-125؛ ويتحدث عن هذا الموقف كذلك أكرم الحوراني، انظر: أكرم حوراني، **مذكرات أكرم حوراني** (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2000)، ج 3، ص 2371. (المحرر)

[20] محي الدين ابن عربي (1164-1240م): ولد في مرسية بالأندلس (إسبانيا حالياً)، أحد أشهر المتصوفين، لقب بالشيخ الأكبر وسلطان العارفين. زار الكثير من البلدان الإسلامية واستقر وتوفي في دمشق. له الكثير من المؤلفات والآثار الشعرية، من أشهر كتبه الفتوحات المكية، اختلف في شأنه فهاجمه الكثير ورفع من مكانته ودافع عنه الكثير. تشكل أفكاره ونصوصه مجالاً لعشرات الأبحاث والدراسات المعاصرة. (المحرر)

[21] سورة هود، الآية 118.

الأستاذ صلاح عثمان رئيس قسم الأذن والحنجرة هنا، وقد رأى في المنام حبلاً يحيط برقبته ليخنقه، وكان هذا الأستاذ تكلم علي، وأنا أنقذته، هل فهمتم؟"، صلى الله على سيدنا محمد، وبدأوا ينشدون:

تحضر كالغيث

دع طرق الغي فالدنيا في
الكل يفنى والباقي حي

فخرجت، وكنت أضع نظارات على عيني، فسألني الأخ أويس: كيف الدرس؟ فقلت: ممتاز، فقال لماذا كنت عابس الوجه؟، قلت: وكيف عرفت، قال: رأيتك لما قمت، قلت: كنت أضع نظارات، قال: من فوق النظارات جبينك يظهر عبوسك، قلت: لم يعجبني كلامه الأخير، وكان أتباعه يحبونه حباً جماً، قال: "طيب، أنت تأثرت وأحببته؟ تعال إلى درس الإثنين في جامع تنكز". فذهبت وحضرت الدرس بعد صلاة المغرب وما أكثر الحاضرين والمحبين للشيخ.

جولات في سورية

لا يمكن أن أختصر ذكرياتي الجميلة في سورية في مدينة دمشق الفيحاء، فلي ذكريات جميلة أخرى في مدينة حلب الشهباء وكذلك في دير الزور ونهر الخابور، الذي ذهبت إليه ضيفاً عند الأخ الحبيب الدكتور أحمد شبلي (أبو سمية)، فقدم لنا طعاماً لذيذاً؛ إذ وضع خاروفاً رومياً صغيراً فوق صينية الرز. وكان والده يملك قطيعاً كبيراً من الخرفان والغنم والأراضي الواسعة المزروعة بالقطن، وتسقى من نهر الخابور.

ولي ذكريات في الميادين قرب الحدود العراقية وعلى نهر الفرات. ولن أنسى ذكرياتي أيضاً في درعا والشيخ مسكين حيث نمت في دار الأخ العزيز الدكتور حامد الرفاعي ومعي الأخ الحبيب حمدي أبو حمدية، وقد دعاني الدكتور حامد إلى مؤتمر دولي في مكة المكرمة تحت إشراف وإدارة رابطة العالم الإسلامي، وكانت معي زوجتي أم العبد ومعاذ وصهيب، وقد استفدت منه كثيراً والتقيت فيه بالكثير من الإخوة، أذكر منهم الدكتور محمد الهواري، والأستاذ عادل الشريف، والدكتور عمر ناصيف رئيس رابطة العالم الإسلامي، ونائبه الدكتور حامد الرفاعي، وهو من الشيخ مسكين أصلاً.

وقد تعرّفت في سورية بالإضافة إلى الإخوة الذين ذكرتهم أعلاه إلى الدكتور مصطفى دعبول الذي اعتقل في الأحداث التي شهدتها سورية لاحقاً، وكان من مسؤولي التنظيم في دمشق، وكان أستاذاً في كلية العلوم. أما في أثناء وجودي في مكة المكرمة فقد التقيت محمد الصواف[22] في مسجد العفيفي في دمشق وكذلك بأبي الحسن الندوي[23] في مسجد المهاجرين في الجامعة وحضرت له محاضرة، والتقيت بالدكتور يوسف القرضاوي سنة 1964 في محاضرة بإربد في أثناء زيارة لي للأردن، ألقى علينا فيها قصيدته النونية، وهي قصيدة مؤثرة كتبها في زنازين مصر في أثناء الاعتقال، يبين فيها الظلم الشديد الذي تعرض له الإخوان على يد عبد الناصر.

حرب 1967

خلال هذه السنوات الجميلة التي عشتها في سورية، حصلت حرب حزيران/ يونيو 1967، فكان الهجوم على مصر وسورية والأردن، الذي ابتدؤوه بالاعتداء بالهجوم على المطارات، تلاه اعتداءٌ على الجيوش العربية الثلاثة التي هزمت في ستة أيام. لقد أعدت "إسرائيل" لهذه الحرب عدَّتها، ومن هذا الإعداد نشاط الصهاينة مع "النقطة الرابعة"[24]، وهي مؤسسة أمريكية كانت تدعي تقديم المساعدات للحكومة الأردنية. ومن النشاطات التي قامت بها إعادة تنظيم البناء حول منطقة الحرم الإبراهيمي، وظهر أن كثيراً من الأفراد العاملين في هذا المشروع كانوا صهاينة، أحدهم تعرف عليه عمي بعد حرب سنة 1967 وكان ضابطاً في الجيش الصهيوني. لقد قام هؤلاء بهدم البيوت

[22] محمد الصواف (1915-1992): ولد في الموصل بالعراق، أحد أبرز وجوه الحركة الإسلامية في العراق، رئيس جمعية الإخوة الإسلامية، عمل أستاذاً في كلية الشريعة ببغداد، وشارك متطوعاً في حرب 1948. اعتقل في عهد عبد الكريم قاسم لمعارضته المد الشيوعي. دفن في مكة المكرمة. انظر: محمد محمود الصواف، **صفحات من تاريخ الدعوة الإسلامية في العراق** (القاهرة: دار الاعتصام، 1980). (المحرر)

[23] أبو الحسن الندوي (1914-1999): ولد في الهند، درس العربية وعمل في الصحافة، أمين عام ندوة العلماء في الهند، أول رئيس لرابطة الأدب الإسلامي بمكة، مؤسس المجمع الإسلامي في الهند، زار الكثير من الدول الإسلامية، وله عدد كبير من الكتب المؤثرة في تشكيل أبناء الحركة الإسلامية. انظر: أبو الحسن الندوي، **مذكرات سائح في الشرق العربي** (بيروت: مؤسسة الرسالة للنشر، 1978). (المحرر)

[24] النقطة الرابعة: وهو اتباع أسلوب المعونات والمساعدات الاقتصادية والفنية، وقد اعتمدته الولايات المتحدة علناً سواء من خلال مذهب هاري ترومان Harry Troman "النقطة الرابعة" أو مبدأ أيزنهاور "ملء الفراغ" Eisenhower Doctrine التي أعلنها دوايت أيزنهاور Dwight Eisenhower في كانون الثاني/ يناير 1957 أو ما قبل هذا وتلك، دون إعلان، في إطار ما عرف بسياسة الاحتواء.

المجاورة للحرم الإبراهيمي بحجة أنها "خراب" وأنشأوا "الاستراحة" الموجودة الآن، وأزالوا عدداً من الحارات والدكاكين مثل "البيزار" والحارات التي كانت تغطي الحرم الإبراهيمي، وكأنهم كانوا يعدّون لقدومهم.

بعد اندلاع الحرب ذهبت مع الآخرين في باصات إلى عمّان، للمساعدة والنصرة كما قيل لنا!؟ والحقيقة أنه قد غُرّر بنا وكانت مهزلة. لقد كنت متحمساً ثائراً، ودعوت الله أن لا يحضر والدي وأن لا يحضر أحد من أهلي أو الأقارب، كنت مستعداً أتم الاستعداد للقتال، وكنت في حالة من الثورية غير الواقعية. لقد دُرِّبنا على "الكلاشينات" في سورية، وكان الملك يقول: "قاتلوهم بأظافركم وبأسنانكم"، ونحن اعتقدنا بأنهم يريدون "فزعة"، فجمع كلَّ الطلاب الأردنيين في جامعة دمشق، ودرَّبنا على استخدام "الكلاشين"، ثم ركبنا الباصات متوجهين نحو عمّان، وفي طريقنا استوقفنا مرات عدة، يقولون: "طيارة غارة"، فننزل و"نأخذ الأرض" ويسير الباص من دون ضوء حتى وصلنا تقريباً مع بزوغ الفجر.

وما أن وصلتُ العبدلي حتى ذهبت إلى أخي وحبيبي حمدي أبو حمدية، كان زميلاً لي في الجامعة وقد سبقني وتخرج من كلية العلوم، ولما قرعت الجرس وفتحوا الباب، وجدت أهل البيت جالسين كعادتهم وكأن شيئاً لم يحدث، وكان يتناول فطوره! فقال لي: "تعال افطر معي"، ولم أكن قادراً على تحمل ما أرى وما أسمع، فقلت له: "هيا، نريد أن نذهب"، قال: "أين تريد الذهاب؟" فقلت له: "أريد الذهاب للقتال"، قال: "تقاتل ماذا؟"، قلت: "على خطّ الدفاع الثاني"، قال: "هل تعرف أين خطّ الدفاع الثاني؟"، فأجبته بالنفي، وكنت أعتقد أن خطّ الدفاع الثاني بعد منطقة "بيت عوا"، بعد تراجع الجيش للخلف حوالي 20 كم، فقال لي أن خطّ الدفاع الثاني على نهر الأردن، قلت له: "ماذا؟!"، فقال: "نعم، انتهى الأمر، الضفة الغربية كلها سقطت، اذهب وانظر أباك إن كان قد جاء أم لا، اذهب إلى دار عمك"، فقلت له: "أين أذهب إلى دار عمي؟"

لقد أصبت بالذهول والإحباط الشديد، لم آتِ كي أسأل عن أحد، أريد أن أقاتل، فطوال الليل كان التشجيع الدائم والشحن المستمر لنا على القتال، فقلت: أذهب إلى الإخوان لأقاتل معهم، فذهبت إلى المركز العام فوجدتهم يتناولون "الدّقة وزيت وزيتون والشاي، لا يفكرون بشيء آخر"، ثم ذهبت إلى بيت عمي، فوجدت أخي الصغير أكرم عندهم فاستغربت وجوده، فقيل لي إنه أتى مع والدك قبل الحرب بعشرة أو خمسة عشر يوماً، وأراد أن يبقى هنا، لكن اندلاع الحرب جعله يرتاح لقدومي. ولما رآني عمي دمعت

عيناه وأخذ يبكي وكأن يده قد قطعت، فقلت مندهشاً، "ماذا بك؟ ماذا في الأمر؟ أسأل الله ألا يأتوا!" أقصد أهلي، فقال: "وماذا يمكن أن يفعلوا إن لم يخرجوا؟!" قلت: "يهربون!؟ لا أريدهم أن يهربوا، لن أتحمل أن يصبحوا لاجئين! ولا أريد سماع هذا الكلام".

بعدها، صرت أنظر إلى الأمور بواقعية وصرت أنزل مع الأستاذ عرفات التكروري، الذي كان يعمل في قسم المناهج في عمّان، بسيارته إلى النهر، فكنا نقف عند الجسر المكسور ونرى كيف يأتي الناس حاملين أغراضهم يساعدهم اليهود في ذلك حتى يخرجوا من البلد، وكثيرٌ منهم كان من مخيم عقبة جبر وكانوا لاجئين من المناطق التي احتلت سنة 1948، فلما حدث الهجوم حملوا أغراضهم وهاجروا، وكأنه صار لديهم خبرة بالهجرة! وقد أنشأوا لهم مخيماً في الضفة الشرقية في منطقة البقعة وسموها مخيمات النازحين، وكنت أنظر إلى الناس يسيرون مضطربين وأتمنى أن لا أرى أحداً من أهلي، وكنا ننزل إلى النهر صباحاً ولا نعود إلا في المساء.

ومرةً رأيت مجموعة من الخليل فسلمت عليهم فلم يرد أحد، وإذ أنا بأسعد عسيلة، عمّ رئيس البلدية، وهو من الإخوان وكان خياطاً وله دكان في شارع الشلالة، فسلمت عليه فلم يرد إذ لم يكن منتبهاً. وممن رأيتهم أيضاً هشام مسودي وشرف الشريف رحمهما الله، وقد دخلا فندق قصر الشرق ومع كل منهما بندقية، وسمعت هشام يقول: "والله صرنا لاجئين" وعليهما غبار من المشي في الطرق الجبلية. وقابلت أيضاً شخصاً آخر اسمه أحمد حسين أبو عمر أمام دار الإخوان فسألته: "إلى أين؟" فقال: "والله لو كان معي سكين لما هربت"، فقلت له مستاءً: "يخرب بيتكم، من أين أتيتم، إلى أين ذاهبون؟". التقيت بآخر اسمه محمد دنديس وكان من كبار الثوار ضدّ الإنجليز فسألته السؤال نفسه فقال: "لأنه مطلوب للإنجليز"، ورأيت عمي الحاج زين الدين رحمه الله، وقد حضر، فعاتبته على هروبه، فقال لي: "أنا مطلوب لهم"، ثم قصّ عليَّ قصص جهاده مع المجاهدين في الثورة بقيادة "الشلف" عبد الحميد الجولاني[25].

[25] عبد الحميد الجولاني (1905-2002): ولد في مدينة الخليل، لقب بلقب "الشلف". نشط في ثورة 1936-1939، فبدأ نشاطه في منطقة الخليل والقدس وبيت جبرين، طارده الاحتلال البريطاني بعد قتله لجنديين في منطقة برك سليمان بالقرب من بيت لحم، فترك عمله بشركة الباصات الوطنية في الخليل. شكل فصيلاً تحت إمرة عبد القادر الحسيني قائد منطقة القدس العام، شارك في معركة بني نعيم وفي تحرير بئر السبع. هاجر إثر الثورة لمصر، قدم لفلسطين قائداً مع قوات متطوعي الإخوان المسلمين سنة 1948 وسلم القيادة للشيخ محمد الفرغلي، شارك في القتال قائداً لمئات المتطوعين واشترك في عدد من المعارك الرئيسية. هدم الاحتلال الصهيوني بعد سنة 1967 بيته في الخليل وأريحا واعتقل ولده لإيوائه ياسر عرفات بعد زيارته السرية للضفة الغربية إثر الحرب. توفي في الخليل. (المحرر)

ومن المضحك أن الناس كانوا يسيرون في الطرقات مضطربين تائهين مشتتي الأذهان كأنهم سكارى، وقد ألقيت التحية على أحدهم فلم يرد عليَّ. ومن انفعالي الشديد بالأحداث كتبت مقالة لصحيفة الدستور بعنوان "كيف نغلبهم"، فلم ينشروها. فقررت أن أُحدِّث بها الناس في المسجد الكبير، فجلست بعد صلاة المغرب لكن الناس تفرقت بسرعة بعد الصلاة، فمكثت حتى صلاة العشاء، وعندما أذن المؤذن وصلينا ركعتين، أقمت الصلاة وتقدمت للإمامة، وأذكر أن واحداً من المصلين وضع طاقية على رأسي، وبعد الصلاة وقفت وألقيت كلمة حماسية.

وكان مما قلت:

> بسم الله والحمد لله؛ كنت أود أن أكلمكم بعد صلاة المغرب، ولكنكم هربتم من المسجد كما هربتم من بيوتكم، كيف نغلبهم؟ لن نستطيع أن نغلبهم إلا إذا تميزنا بسلاح لا يستطيعون الحصول عليه، لا من الصين، ولا من أمريكا، ولا من بريطانيا، هم يتميزون الآن بسلاح الجو، الذي ضرب المطارات، ودمّر الطائرات على الأرض، وقضى على الجيوش العربية بقوته الجوية، فكيف سنغلبهم إذا بقينا على هذه الحال إذن؟ نحن نريد أن نملك سلاحاً لا يستطيعون الحصول عليه، وهو أن نرجو من الله ما لا يرجون، فنتقن التقوى والخوف والرهبانية وقيام الليل والتسلح بمعية الله، بالإضافة إلى التدريب العسكري وقيادة الطائرات والدبابات، وقبل كل هذا وهو الأهم أن نقوّي إيماننا بالله، فنتميز عليهم فنغلبهم.

وفي هذه الأثناء جاءني ثلاثة من حزب التحرير كانوا قد قالوا لرئيسهم "واحد شامي [عدنان مسودي] يا أخي ما أحلى كلامه، وهاجم عبد الناصر"، وأنا بالفعل هاجمت عبد الناصر، فكنت أقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾[26] هذا ما حصل، فقد استمع عبد الناصر إلى السفير السوفييتي حين قال له لا تبدأ المعركة، فأطاع الذين كفروا فردوهم إلى خلف القناة مندحرين. وكانوا في سورية يسألون أي طريق إلى دمشق أقرب، فينزلون في إربد. وفي هذا تهكم واستهزاء بهم وبحكامهم غير أني لم أذكر الملك حسين بسوء، فسألوني

[26] سورة آل عمران، الآية 149.

لِمَ لَم أتعرض للملك حسين؟ فأجبتهم أن الفن هو أن تعرف متى وكيف تتكلم وأن توازن بين أفكارك، والحقيقة أنني ظننتهم من رجال المخابرات، وظلّ الحوار قائماً بيننا حتى قالوا: ما رأيك أن تأتي لزيارة شيخنا، فقبلت. وبعد عشرين متراً من المسجد كان شيخهم في "بيت درج" يباع فيه ملابس، وكانت المفاجأة أن شيخهم كان وليد شاهين ابن حمادة شاهين، فلما رآني قال لهم: "هذا شامي! هذا خليلي عدنان أنا وإياه أولاد صف واحد". وبعد أن تجاذبنا أطراف الحديث وعرف أنني في دمشق، قال لي: "ممتاز نحن في حزب التحرير بحاجة إلى شخص في دمشق، شو رأيك؟"، فقلت له: "تريدني في حزب التحرير؟ وهل تعرف كيف نشأ حزب التحرير؟" قال: ليس مهماً، فقلت له: "حزب التحرير نشأ في دور الإخوان، وأنا أعرف عبد القادر زلوم كان نقيب أسرة أبي، وذهب إلى قطر فأصبح مكانه محمد رشاد الشريف، وابنه كان في صفي وأسعد بيوض[27] وعبد القديم زلوم[28] وغيرهم كانوا كلهم في دور الإخوان"، وافترقنا بعد ذلك.

قواعد الشيوخ

بعد الحرب وبداية نشاط العمل الفدائي، تكونت عدد من القواعد لشباب الإخوان المسلمين تحت اسم فتح، وكانت تقاتل قتالاً بطولياً، وكنت أزور هذه القواعد في أيام الجُمَع بشكل دوري سنة 1968-1969 من أجل المتابعة الطبية. وأذكر الشهيد عبد الله

[27] أسعد بيوض التميمي (1925-1998): ولد في مدينة الخليل، نال الشهادة العالية في الأزهر وحصل على الإجازة في القضاء الشرعي، بعد عودته لفلسطين سنة 1950 عُيِّن مدرساً. أسهم في تأسيس حزب التحرير الإسلامي وترشح للانتخابات البرلمانية عن الحزب لثلاث دورات. اعتقل لنشاطه في الحزب في السجون الأردنية. انفصل عن حزب التحرير وعمل في وزارة الأوقاف الأردنية، بعد حرب يونيو 1967 استقر في الأردن سنة 1980، أسس حركة الجهاد الإسلامي – بيت المقدس. توفي في عمّان. (المحرر)

[28] عبد القديم زلوم (1924-2003): ولد بمدينة الخليل، حصل على الشهادة العالمية من الأزهر، عمل مدرساً، من مؤسسي حزب التحرير وأصبح عضواً في قيادته منذ سنة 1956 بعد خروج داود حمدان ونمر المصري. بعد وفاة أمير حزب التحرير تقي الدين النبهاني سنة 1977، اختير أميراً لحزب التحرير الإسلامي إلى أن تنحى عن إمارة الحزب قبل وفاته بأربعين يوماً. له عدد من المؤلفات تشكل جزءاً مهماً في أدبيات حزب التحرير، منها: **الأموال في دولة الخلافة**، تنقيح وتوسيع كتاب **نظام الحكم في الإسلام** للشيخ تقي الدين النبهاني. (المحرر)

عزام[29] وهو يحمل سلاحه الكلاشنكوف (ك 14) (Kalashnikov (k14 ذا الأخمص الخشبي، وكان يتكئ عليه في أثناء خطبته يوم الجمعة، وكذلك الأخ الدكتور أحمد نوفل[30]. قضينا أوقاتاً رائعة معهم؛ وأذكر أنني سألت مرة في إحدى الكهوف أخاً سودانياً عن المجتمع الإسلامي أين هو، فقال: "هو هنا...! ولكن لا يوجد عيال ولا نسوان"، لأنه يعيش حياة إسلامية واقعية ومثالية في المغارة مجاهداً ضدّ الأعداء.

[29] عبد الله عزام (1941-1989): ولد في قرية سيلة الحارثية قضاء جنين، حصل على شهادة الدكتوراه في أصول الفقه من الأزهر في مصر، عمل محاضراً في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية. أحد أبرز مؤسسي "قواعد الشيوخ" والتي شاركت في العمل الفدائي ضدّ الاحتلال الصهيوني للضفة الغربية. غادر الأردن إلى السعودية ثم إلى باكستان، وأسهم في دعم الجهاد الأفغاني ضدّ الاحتلال الروسي، كما أسس مكتب الخدمات لدعم الجهاد الأفغاني وتفرغ لهذا العمل. اهتم في دعم الجهاد والمقاومة في فلسطين. له العشرات من المؤلفات منها ما هو متعلق بالتحريض على الجهاد في فلسطين ودعم حركة حماس. اغتيل في 1989/11/24 بتفجير سيارته في بيشاور الباكستانية. انظر: عبد الله عزام، "حماس الجذور الأساسية والميثاق" في **موسوعة الذخائر العظام في ما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام** (بيشاور: مركز الشهيد عزام الإعلامي، 1997)، ج 1، ص 824-874؛ ومحمود عزام، **الدكتور الشهيد عبد الله يوسف عزام شيخي الذي عرفت**، سلسلة قادة معاصرون 3 (غزة: إبداع للأبحاث والدراسات والتدريب، 2011)، ص 170-193. (المحرر)

[30] أحمد نوفل (1946-): ولد في يافا وهجرت أسرته بعد حرب 1948 لتستقر في نابلس. غادر فلسطين للدراسة في الجامعة الأردنية واستقر هناك بعد حرب 1967. حاصل على درجة الدكتوراه في التفسير وأصول الدين من جامعة الأزهر بمصر، يعمل محاضراً في الجامعة الأردنية، وهو أحد أبرز مؤسسي "قواعد الشيوخ"، وصاحب قرار حلها لرفضه مشاركة أبناء القواعد في مواجهات أيلول/ سبتمبر 1970 التي اندلعت بين الجيش الأردني والفصائل الفلسطينية. له العشرات من المؤلفات والبرامج التلفزيونية التي أسهمت في تشكيل وعي الكثير من أبناء الحركة الإسلامية في فلسطين والعالم. (المحرر)

Towards Confrontation: Memoirs of Dr. Adnan Maswady Regarding the Muslim Brotherhood in the West Bank & the Founding of Hamas

Edited by:

Bilal Mohammad

هذا الكتاب

تسلط هذه المذكرات الضوء على الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وتأسيس حركة حماس، وعلى بعض أوجه الاجتهاد في العمل بين قادة الإخوان في الضفة الغربية في القضايا المختلفة. وتُظهر المذكرات أن حركة الإخوان المسلمين، تميزت عن غيرها من الحركات الإسلامية المعاصرة بالانفتاح على كل جديد، والاستعداد للمراجعة والتجديد؛ وأن التزامها بالشورى يعصمها من الانحراف عن خطها الوسطي.

وينتقل الدكتور مسودي في مذكراته بالقارئ من مرحلة إلى أخرى من تاريخ الجماعة في فلسطين، بدءاً بمرحلة النشأة التي كان والده ممن لهم دور مهم فيها، مروراً بمراحل النضج والانتقال من مستوى العمل الثقافي والاجتماعي إلى مستويات غير مسبوقة من المقارعة والنزال في ميدان السياسة والجهاد؛ حيث كان له فيها دور بارز، موجهاً، وقائداً، ومربياً.

وبلا شك، فلا غنى عن هذا الكتاب لكل المعنيين بالدراسات الفلسطينية، وبالتاريخ الفلسطيني المعاصر، وخصوصاً تاريخ جماعة الإخوان المسلمين.

ISBN 978-9953-572-17-8

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب.: 5034-14 بيروت – لبنان
تلفون: 644 803 1 961+ | تلفاكس: 643 803 1 961+
info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت